تلفزيون

دنيز مشنتف
denise.mechantaf@gmail.com

يوسف فخري: شخصية كوكو كانت المتنفّس الوحيد في جحيم حقيقي كنت أعيشه

لم يتسن للممثل يوسف فخري المعروف بشخصية كوكو لعب ادوار رئيسية بل ثانوية. كان مضطرا الى القبول بها بسبب وضعه المادي. معاناته هذه دفعته الى جعل من كل دور ثانوي، باضافات من ذاته، شخصية لافتة للنظر بين ادوار رئيسية كثيرة، فلمع في دور الشاب كوكو الذي احبه الناس بسبب عفويته



الممثل يوسف فخري.

يصارحنا الممثل يوسف فخري بأن اختياره كممثل بديل في اعمال كثيرة، خصوصا في المسرحيات التي جمعته بالفنان شوشو، كانت لانقاذ الموقف. رغم ذلك كان يقبل بكل ما يعرض عليه كي يستمر.

هذا التزاوج في اداء الشخصيات المتنافرة في عمق مضمونها، هدفه منذ البدايات ان يكون بارزا في ادواره، الامر الذي شكل لديه تعويضا داخليا عن قهر كان يعيشه حتى في عز تألقه في شخصية كوكو التي ترافق تجسيدها على شاشة تلفزيون لبنان في سبعينات القرن الماضي مع عيشه في جحيم حقيقي عكسه الحزن المختبىء في عيون تلك الشخصية الهزلية.

في حوار مع "الامن العام" تحدث الممثل يوسف فخري عن تفاصيل مر فيها في مشواره الفني.

■ دخلت عالم التمثيل من باب الاذاعة اللبنانية. متى كان ذلك، ولماذا اخترت العمل الاذاعي بداية؟

□ لأن الاذاعة اللبنانية كانت المدخل الوحيد المتاح امام الممثلين لدخول عالم الفن، فتلفزيون لبنان ابان ثورة 1958، اي الفترة التي شهدت بداياتي الفنية، لم يكن قد انشىء بعد، علما انه لم يكن سهلا على اي كان بدء العمل في الاذاعة اللبنانية. اذ كانت لجنة من اهم اذاعيي تلك المرحلة من بينهم عبد المجيد ابواللبن تولت الاشراف على الامتحانات التي تؤهلنا للدخول اليها. ما ساعدني آنذاك هو شغفي بالقاء القصائد الشعرية التي كنت ضليعا فيها منذ الصغر، لا اتقاني لقواعد اللغة العربية التي اعتمد فيها على الموسيقى الصوتية، فاخترت قصيدة الكمنجة لاحد شعراء تلك الحقبة امين مشرق. نجاحي في القاء هذه القصيدة خولني الدخول للتدرب في العمل الاذاعي، فاكتسبت خبرة مع الوقت من خلال التمثيليات الاذاعية مع فناني تلك المرحلة، ولقبت بطفل الاذاعة بسبب صوتي الرفيع الذي كان يلائمه العمل في برامج الاطفال.

■ هل مع هذه البداية بدأت مراسلاتك للاديب ميخائيل نعيمة، وما الذي جمعك به؟

□ ما جمعني بنعيمة هو حبي للقراءة والكتابة الادبية. فهو من عرفني الى جبران خليل جبران من خلال كتابه الذي اعتبرته من ارقى الكتب التي تحدثت عن جبران. عشقي لادب جبران دفعني الى الكتابة الادبية، تحديدا كتابة المقالات التي نشرت بمساعدة صديقي الاديب جان سالمة في بعض المجلات وفي جريدة "الانوار". بقيت هذه المحاولات خجولة على الرغم من اهمية مضمونها بسبب عدم ارتباطي بصداقات مع الوسط الاعلامي آنذاك. انطلاقا من شغفي بالكتابة راسلت الاديب ميخائيل نعيمة فاخبرته عن حبي للتمثيل وعن رغبتي في ان اكون ممثلا، فشجعني على المثابرة اذا كان هذا هدفي. تزامنت مراسلاتي لنعيمة مع بدايات عملي في الاذاعة اللبنانية عام 1958 فتلقيت منه سبع رسائل ما زلت احتفظ بها حتى الان.

■ اطلالتك التلفزيونية الاولى كانت من خلال برنامج "ابوملحم"، احد برامج تلفزيون لبنان في ستينات القرن الماضي. هلا حدثتنا عن تلك البداية وما رافقها؟

□ تزامنت تلك البداية مع بدايات انشاء تلفزيون لبنان القناة 7 في تلة الخياط. تعرفت الى الممثل اديب حداد في الاذاعة اللبنانية من خلال مشاركتي في برنامج "ابوملحم" الذي كان يقدمه في الاذاعة قبل انشاء تلفزيون لبنان. عندما انتقل بعمله ليقدم مباشرة على الهواء على شاشة التلفزيون، انتقلت معه لتقديم العمل نفسه بدور ابنه ملحم، وتحديدا بعدما شاركته زوجته سلوى حداد في التمثيل بدور زوجته، فاعتقد الناس انه استقدم العائلة معه. في الواقع، دور ام ملحم، في البداية، لعبته الممثلة ليلى كرم الى ان تلقت دعوة للعمل في العراق، فسافرت فجأة لتترك وراءها فراغا ادى الى مشكلة في امكان استمرار البرنامج المذكور، حينها قرر حداد اسناد دور ام ملحم الى زوجته.

■ واجهتك مشكلة في اثناء عملك في برنامج "ابوملحم" فتركت العمل. ما السبب والى اي اعمال اتجهت؟

□ المشكلة في الاساس حصلت مع اديب حداد في اثناء كتابته البرنامج الذي كان من اعداده، من ناحية عدم ايجاد دور لي في كل حلقة، الامر الذي اضطره الى اختيار ادوار اخرى لي غير دور ابنه ملحم، وذلك من باب التعاطف معي كوني اتحمل مسؤوليات تفوق طاقتي متعلقة بمعيشة والدي ووالدتي وشقيقتي ايضا، لكنني تركت العمل معه بعد فترة. المفارقة هنا هي مشاركتي في الحلقة الاخيرة من البرنامج قبل وفاة الممثل اديب حداد.

■ كم بلغ الاجر الذي كنت تتقاضاه على عملك في برامج تلفزيون لبنان؟

□ في اول عمل تلفزيوني لي، اي برنامج "ابوملحم"، كنت اتقاضى انا وزملائي في الادوار الرئيسية والثانوية 25 ليرة مع دفع ليرة ضريبة. لكن هذا الوضع تغير بعد اعتراض قام به الممثلون في برنامج "حكمت المحكمة" الذي شاركت فيه بادوار بارزة، فارتفعت اجور الممثلين الذين كانوا يصنفون درجة اولى الى 35 ليرة. في مسلسل "الدنيا هيك" للفنان محمد شامل، كنا نتقاضى على الدور الذي نؤديه 100 ليرة مع دفع 5 ليرات ضريبة.

■ لعبت في برنامج "حكمت المحكمة" شخصيات متنوعة في مضمونها، لكنك برزت في دور لرسام مثلي الجنسية. هلا حدثتنا عن هذا العمل وسبب تفردك بلعب هذا النوع من الشخصيات؟

□ طيلة مسيرتي الفنية اي منذ البدايات لم يعرض علي سوى الادوار الثانوية، وكنت في وضع مادي لا يسمح لي برفضها. لذا كنت اقبل بتمثيل اي دور يقدم الي. مع الوقت قررت العمل على كل دور ثانوي اتلقاه كي اجعل منه شخصية فاضيف اليه من ذاتي، من هذا الباب لمعت الادوار التي قدمتها. مثلا، لم اكن اعطي في اثناء البروفات كل ما املكه، فاترك اشياء كثيرة الى ان يحين وقت تصوير الحلقة لافاجىء الجميع من بينهم المخرج باداتي وبتغيير الحوار لالعبه على طريقتي بشكل يحقق نجاحا لي وللعمل ايضا. في برنامج "حكمت المحكمة" لعبت شخصيات متنوعة، الى ان عرض علي مخرج البرنامج الياس متى دور رسام مثلي الجنسية اسمه كيكو بيارو شبيه بشخصية كوكو التي لعبتها في مسلسل "الدنيا هيك"، لكن بشكل نافر اكثر من كوكو. عادة مع هذه الادوار التي اسعى الى تركيب اضافات عليها لجعلها شخصية لافتة للنظر، اضع في كل مرة تصورا لها في مخيلتي، فاراها في ادق تفاصيلها. المختلف في هذه الشخصية هو ارتدائي ملابس نسائية مع وضع شعر مستعار وماكياج. عند تأديتي هذا الدور في "حكمت المحكمة" علت ضحكات العاملين في الاستديو، بعدها بقليل سمعت المخرج الياس متى يناديني بصوت انفعالي من شدة الفرح لاوافيه بسرعة الى مكتبه لان الفنانة نزهة يونس تنتظرني على الهاتف للتحدث معي، كأن ما حصل حينها هو اشبه باللامعقول. فنزهة يونس كانت من اهم فنانات تلك المرحلة. تحدثت اليها، فهنأتني على شخصية كيكو بيارو التي اديتها تلك الليلة كأهم عمل قمت به على الرغم من اهمية الادوار التي سبق ان قدمتها.

توضيح

ورد في المقابلة التي اجريت مع الممثل جورج شلهوب ونشرت في العدد 73، انه تولى اخراج فيلم "شبح الماضي"، والحقيقة ان المخرج جورج غياض هو من قام بذلك. ورد ايضا ان شلهوب كان مساعدا للمخرج العالمي فرانسيس فورد كوبولا، الا ان الصحيح انه كان مرشحا ليكون كذلك.

■ المفارقة لديك هي في تأديتك دور جبران خليل جبران في برنامج "مجالس الادب" بعد اتقانك لدور الشاب المثلي. كيف تمكنت من اقناع الجمهور؟

□ المسألة هنا تعود الى رغبتي في ان اكون متميزا في ادواري. في برنامج "مجالس الادب" الذي قدمه تلفزيون لبنان في سبعينات القرن الماضي لم اجسد شخصية جبران خليل جبران فقط، بل لعبت ايضا دور جميل بثينة والبحتري. عندما طرحوا في البرنامج فكرة تقديم حياة جبران خليل جبران احتاروا بداية من سيختارون لهذا الدور، فاقترحوا اسم الممثل والمخرج ريمون جبارة الذي هو في نظري فنان كبير، لكنه لا يتلاءم مع هذا الدور من حيث الشكل لان العمل سيتناول بدايات جبران، فتم اختياري للعب هذا الدور بعد بحث طويل عن وجه يتقارب مع وجه جبران في بداياته، فقدمت اجمل دور في حياتي اختصر باربع حلقات فقط.

■ شاركت الفنان شوشو في مسرحيتي "فرقت نمرة" و"الدنيا دولاب". هلا حدثتنا عن هذه المحطة وكيف عشتها؟

□ معظم الاعمال التي قدمتها، خصوصا مع شوشو، كانت لانقاذ الموقف، اي بعد التعثر في ايجاد الممثل الملائم للدور. ما حصل في ليلة افتتاح مسرحية "الدنيا دولاب" التي لعبت بطولتها الممثلة المصرية نيللي امام شوشو، ان الدور الذي تم اختياري بعد تلك الليلة لتقديمه كان سيئا جدا للعمل ككل، فتم اختياري لانقاذ الموقف بلعب شخصية شاب غني يغلب على تصرفاته الدلع. تزامنا مع عرض هذا العمل الاخير لشوشو اندلعت الحرب في لبنان عام 1975. كنا نقدم المسرحية ليلة واحدة لتغلق الصالة بسبب المعارك المندلعة في ساحة البرج، ما اضطر شوشو الى عرضها في الاردن من دون مشاركتي فيها. مسرحية "الدنيا دولاب" انطبق اسمها على نهاية شوشو، فتسببت بموته.

■ ما سر نجاحك في اداء شخصية كوكو في مسلسل "الدنيا هيك" التي محت من ذاكرة الناس كل الشخصيات التي قدمتها؟

□ نجاحها كان يكمن في عفويتها، هذا بكل بساطة. لكن الفترة التي عشتها في اثناء تأدية ◄

◄ شخصية كوكو كانت اشبه بجحيم حقيقي من شدة المعاناة التي قاسيتها آنذاك، من ترك البيت صباحا من دون سيارة، فيما المعارك مشتعلة في كل المناطق وعلي التنقل للوصول الى الاستديو ولا اعلم ان كنت ساعود الى البيت مساء، علما انه كانت على عاتقي مسؤولية الاهتمام بوالدي ووالدتي وشقيقتي ايضا. كانت شخصية كوكو المتنفس الوحيد لي في تلك الفترة، اخرج لدى تجسيدها كل ما في ذاتي من قهر. والفت هنا الى مسألة مهمة، هي انه لو حدق الجمهور في عيني كوكو سيجد حزنا لا فرحا، كما كان مفترضا ان تعكسه هذه الشخصية الهزلية.

■ لماذا انت مغيب عن الشاشة الان؟

□ هذا السؤال لا يوجه الي، بل الى المهيمنين على الوسط الفني، اذ عندما شعروا بحاجتي اليهم سحقوني.

■ ما رأيك في الدراما اللبنانية حاليا؟

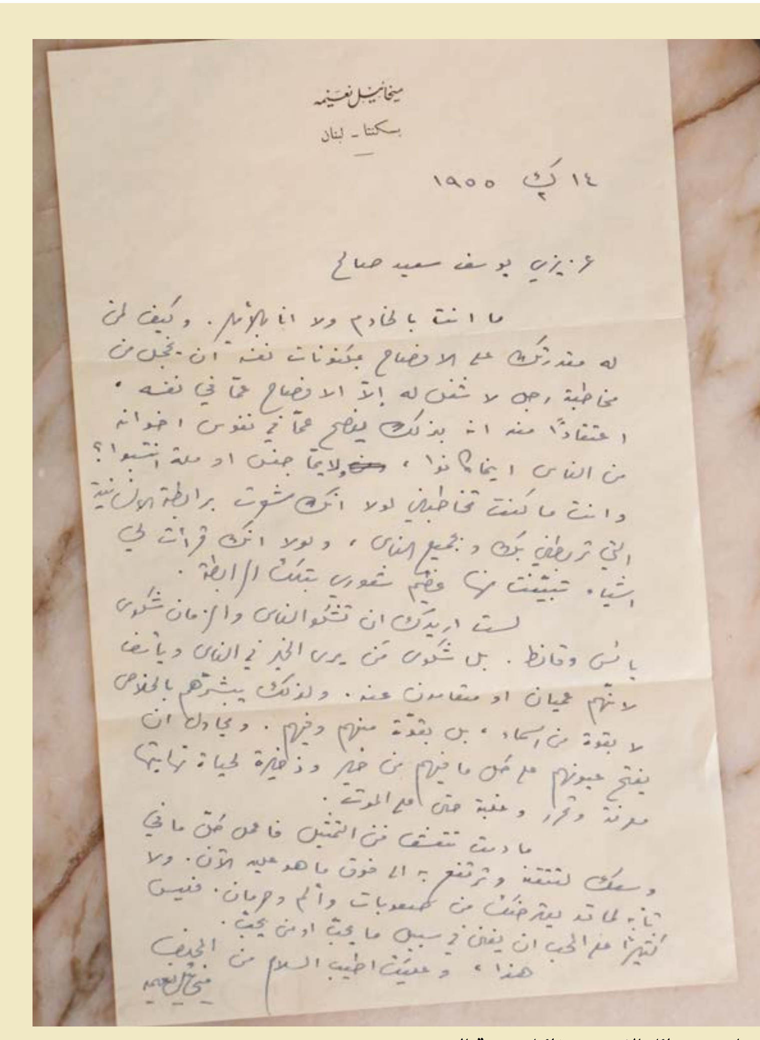
□ ما يقدم من اعمال درامية في هذه الايام يضحكني، فيما الاعمال الهزلية تبكيني.

■ ما الذي يشغل بالك في الوقت الحاضر؟

□ كم هو صعب على الفنان ان يموت وهو على قيد الحياة.

■ هل من دور معين تستطيع نقابة الممثلين القيام به لاعادتك الى الشاشة مجددا؟

□ يكفيني في الوقت الحاضر ان تقوم نقابة الممثلين بواجباتها تجاهي، على الاقل الاعتراف بانني كنت منتميا اليها منذ بدايات تأسيسها، فانا من اوائل المسجلين في جدولها. ما حدث معي اختصره في الآتي: عندما انشىء صندوق التعاضد في نقابة الممثلين اتصل بي الممثل صلاح تيزاني ليبلغني ما تم اقراره، اي الحصول على راتب تقاعدي لكل ممثل في النقابة بقيمة 300 الف ليرة شهريا. راجعت في المسألة عبر اتصالي بالمسؤول عن هذا الامر في النقابة، فكان الرد ان اسمي ليس واردا في الجدول الرسمي. عدت وسجلت اسمي مجددا على امل في ان احصل على هذا المبلغ الشهري الذي هو من حقي، لاعلم اخيرا انه علي الانتظار مدة ثلاث سنوات ليحق لي الحصول عليه.



ميخائيل نعيمه
بسكنتا - لبنان

١٤ ك٢ ١٩٥٥

عزيزي يوسف سعيد صالح

ما انت بالخادم ولا انا بالأمير. وكيف لمن له مقدرتك على الافصاح بمكنونات نفسه ان يخجل من مخاطبة رجل لا شغل له الا الافصاح عما في نفسه، اعتقادا منه انه بذلك يفصح عما في نفوس اخوانه من الناس ايا كانوا، ولايما جنس او ملة انتموا؟ وانت ما كنت تخاطبني لولا انك شعرت بالرابطة الانسانية التي تربطني بك وبجميع الناس، ولولا انك قرأت لي اشياء تبينت فيها عظم شعوري بتلك الرابطة.

لست اريدك ان تشكو الناس والزمان شكوى يائس وقانط. بل شكوى من يرى الخير في الناس ويأسف لانهم عميان او متعامون عنه. ولذلك يبشرهم بالخلاص لا بقوة من السماء، بل بقوة منهم وفيهم. ويحاول ان يفتح عيونهم على كل ما فيهم من خير وذخيرة للحياة ثابتة معرفة وحرية وغلبة حتى على الموت.

ما دمت تتشوق الى التمثيل فاحرص كل الحرص على وسعك لتتقنه وترتفع به الى فوق ما هو عليه الآن. ولا تبال بما قد يعترضك من صعوبات وألم وحرمان. فليس كثيرا على الحب ان يفنى في سبيل ما يحب او من يحب.

هذا، وعليك اطيب السلام من المحب
ميخائيل نعيمه

من احدى رسائل الاديب ميخائيل نعيمة اليه.



من برنامج "ابوملحم" مع ليلى حكيم وايلي صنيفر وعلياء نمري واديب حداد وسلوى حداد.



من برنامج "حكمت المحكمة".



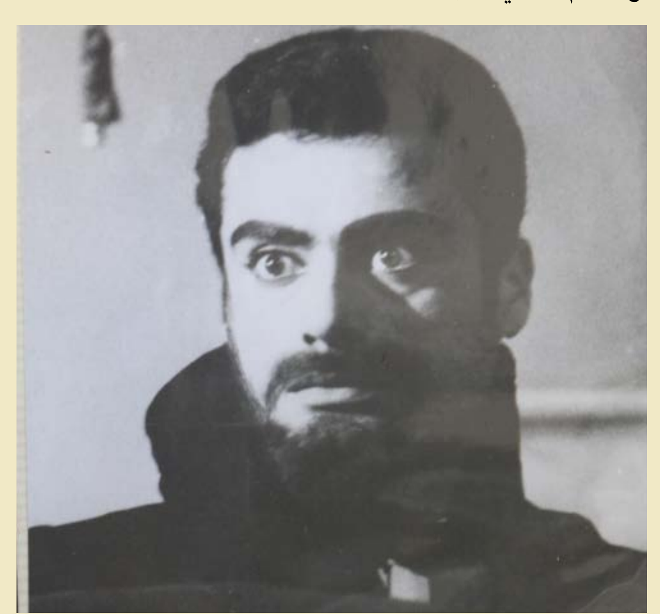
مع ابراهيم مرعشلي وسمير ابوسعيد ومحمود سعيد.



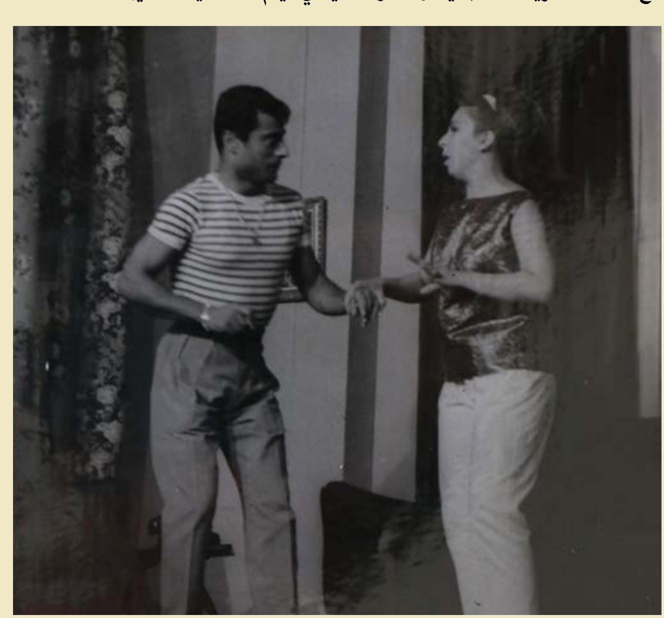
مع الممثلة المصرية سناء جميل ومحمود سعيد في فيلم "فداك يا فلسطين".



مع مارسيل مارينا في مسرحية "فرقت نمرة" لشوشو.



في دور الساحر.



مع فريال كريم في برنامج "بيروت في الليل".